

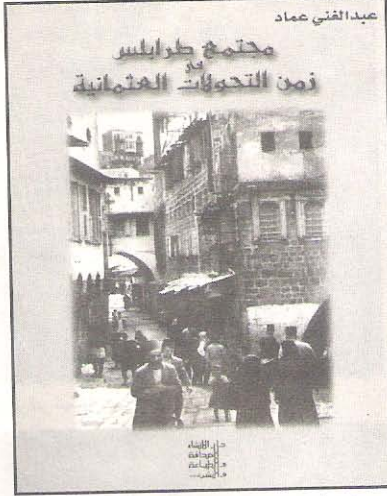
عبد الغني عماد

يدرس مئتي عام من زمن التحولات العثمانية

بالوظائف الدينية على انواعها والذين يتوزعون على فئة العلماء ومنهم المفتين والائمة والخطباء والمدرسين وقراء الحديث والقرآن ويليهم فئة الوعاظ، فئة المؤذنون والقراء، واخيراً فئة الخدمة وتضم خدم المساجد والمزارات والاضرحة والبخورية والشمعدانية الخ... ولكل منها وظائف لها علاقة بالجوانب المختلفة لامور العبادة.

وفي الكتاب جداول عن توزع بناء العائلات المخيلة على المناصب الدينية الهامة. كما فيه مشجرات للعائلات التي تخصصت بالوظائف الدينية من امثال آل كرامي، آل الجسر، آل الرفاعي البيساري، آل الميقاتي - عبد الحي الى جانب ثبت باسماء الذين مارسو وظائف دينية من خلال عينة محددة من وثائق المحكمة الشرعية والمستند عليها في كتابه "مجتمع طرابلس في زمن التحولات العثمانية" حيث يستعيد الحالة الاجتماعية للمدينة من خلال استعادة صور العائلات ووظائفها وتوزع الثروات وعلاقتها بالمنصب. كما يستعيد المؤلف نماذج التربية المتبعة ويتحدث عن طوائف العسكر وبيعتها واعدادها حيث وصل عدد الانكشارية سنة ١٧٣٠ حوالي ٥٠٠ جندي موزعين على القلعة والابراج الستة.

يقدم عماد من خلال هذه الدراسة صورة مجتهدة اضافية عن احوال طرابلس في القرن الثامن عشر والتاسع عشر استفادة من وثائق لم يتم التعامل معها بشكل كاف وكامل. هذه الدراسة من خلال الجهد الذي قام به المؤلف تضعنا امام عناد علمي مثابر ومثمر.



■ غلاف الكتاب

الوثائق ذات الخطوط الصعبة التفكيك وقد تحتاج برأينا الى تحقيق علمي متكامل وقد سعى المؤلف من خلال فصول الكتاب الى دراسة موضوعات كانت عناوين للتحول الاجتماعي، الذي استغرق ما يزيد عن مئتي عام، فتمحورت نظرتة السوسيولوجية حول: العائلات الدينية، الانكشارية الطرابلسية وحركات العامة وانتفاضاتها ضد الولاة، الاحداث الخطيرة التي حصلت في سنوات ١٨٤٠-١٨٦٠، تطورات الحرف لجهة تنوعها وتخصصها.

ويشمل البحث في فصله الاول وعلى مدى الفصول الثمانية التوزع العائلي على الاحياء وتوارثه المهن والوظائف الدينية والكيفية التي تجري فيها الامور الى درجة ان هذا الامر يتعدى سلطة الحاكم الشرعي في مركز الولاية بما يعني ان عليه اقرار الارث للابن او لاحد الاقارب الذين يمتلكون الاهلية. ويعدد كذلك العائلات التي تخصصت

من اجل ان تبقى طرابلس شاهدة على زمن التحولات الذي دفعت ثمنه غالياً، ومن اجل ان يبقى ابناءؤها شهوداً على تاريخ يسكنها، قدم الدكتور عبد الغني عماد كتابه الجديد الصادر عن دار الانشاء للصحافة والطباعة والنشر تحت عنوان "مجتمع طرابلس في زمن التحولات العثمانية".

استهل المؤلف الكتاب الدراسة بمقدمة عن النظرة الحديثة لكتابة التاريخ وما تختلف به عن الابحاث الاجتماعية التي اخذ نطاقها يتوسع ويتفرغ متأثراً بأساليب البحث في العلوم الطبيعية. وأشار "عماد" الى قواعد البحث السوسيولوجي وطرقه ومناهجه وكيف انها اصبحت مستقرة بفضل التجربة المتراكمة، وخلص الى القول بان مسار العلمين جعل التفاعل بين الدراسات التاريخية والعلوم الاجتماعية قائماً مما اكّد الافادة المتبادلة بين وسائل العلمين بالرغم من الفارق بين التاريخ الذي يهتم بالاحداث الماضية في ترابطها الزمني وبين العلوم الاجتماعية التي تحاول تنظيم الاحداث الحاضرة والماضية من خلال قوانين وصفية وتعليلية.

وقد اعتمد المؤلف هذا المزج مع انحيازه نحو الاسلوب السوسيولوجي بالاستناد الى قراءة الوقائع المسجلة في وثائق سجلات محكمة طرابلس الشرعية التي تقدم مادة غنية حول الحقبة العثمانية. وبعد شرحه كيف ان هذه الوثائق بإمكانها المساعدة على كشف العلاقات المتشابكة في المجتمع المحلي، اكّد انها تحتاج الى فهرسة وتبويب لتفادي تصفح مئات